

اسم المادة: ١٦- الإيمان بنصوص الوعد والوعيد

من سلسلة: شرح كتاب الوجيز في عقيدة أهل السنة

لفضيلة الشيخ: عبد المنعم مطاوع

way2allahcom

إنتاج فريق التفريغ بشبكة الطريق إلى الله

اسم المادة: ١٦- الإيمان بنصوص الوعد والوعيد
من سلسلة: شرح كتاب الوجيز في عقيدة أهل السنة
لفضيلة الشيخ: عبد المنعم مطاوع



"الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا" الكهف: ١، و"تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا" الفرقان: ١، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الملك الحق المبين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه من خلقه وخليله، أرسله ربه بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه، وسراجاً منيراً، فاللهم صلِّ وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه، واستنّ بسنته، واتبع هداه إلى يوم الدين.

أما بعد؛

مرحباً بكم أيها الكرام، ونواصـــــل رحلتنا مع الوجيز في عقيدة أهل السنة والجماعة، لمؤلفه الشيخ عبد الله بن عبد الحميد الأثري –حفظه الله–.

واليوم موعدنا مع مسألة مهمة، وعنوان ينبغي أن نتوقف عنده، ألا وهو: الإيمان بنصوص الوعد والوعيد.

– والوعد هو الذي يُستعمل في الإخبار بالخير والثواب، وهو ناشئ عن فضل الله –عز وجل– ورحمته ومَنّه وكرمه على عباده، فهو الكريم المُتفضل على من شاء –سبحانه وتعالى–.

– وأما الوعيد فيُستعمل بالإخبار بالشر والعقاب، وهو ناشئ عن عدل الله –عز وجل– وغضبه –سبحانه وتعالى–.

قال المؤلف: الإيمان بنصوص الوعد والوعيد، ومن أصول عقيدة السلف الصالح أهل السنة والجماعة، الإيمان بنصوص الوعد والوعيد، يؤمنون بها إيماناً جازماً لأنها وحي، ويُمرونها كما جاءت من عند الله –تبارك وتعالى– ولا يتعرضون لها بالتأويل، لا يحرفونها عما أُريد بها، وأحياناً لا يفسرونها، حتى تعمل عملها في المُكلف، فمثلاً، إذا قال

النبي -صلى الله عليه وسلم- من فعل كذا فليس منا، لا يفسرون (ليس منا) أن هو ليس على طريقتنا، ليس على هدينا، بحيث إن يحصل نوع من الخوف ونوع من الرهبة، عند من يريد أو تُزين له نفسه أو يُسول له شيطانه أن يفعل هذا الفعل، فهو ربما يتصور أنه لو فعل هذا الأمر لخرج من ملة الإسلام، دَعه لأن هذا سيكون رادعاً له في أن يفعل هذا الفعل، أو أن يقترب منه، أما إذا هونت عليه الأمر، ربما استسهله وأتاه فيكون قد وقع في مُحرم، يبقى ولا يتعرضون لها بالتأويل، ويُحكمون نصوصها لقول الله -سبحانه وتعالى-: "إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا" النساء:٤٨.

ويعتقدون بأن عواقب العباد مُبهمة، إيه اللي هيؤول إليه أمر الناس؟ ده أمر نحن لا نعلمه، لأنه من علم الغيب، والذي يعلم الغيب هو وحده -سبحانه-، أو إذا شاء أن يُطلع -عز وجل- من شاء من عباده على بعض هذا الغيب. لا يدري أحد بما يُختم له، والمؤمن لا يأمن مكر الله أن يستدرجه من حيث لا يَحتسب، فمعروف أن "فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ" الأعراف:٩٩، أهل النفاق، ومن في إيمانهم ضعف

شديد، والذين أسرفوا على أنفسهم، هؤلاء الذين يظنون أنهم آمنون من عذاب الله، أما كلما علا إيمان الإنسان المؤمن أو المؤمنة، فإن هذا الشعور بارتفاع منسوب الإيمان يصاحبه دائماً خوفٌ من الله –سبحانه وتعالى–، حتى كان بعض السلف يبكي ويقول: أخشى أن يُسلب مني الإسلام عند الوفاة.

يبقى والمؤمن لا يأمن مكر الله –تعالى– أن يستدرجه من حيث لا يَحتسب، أو يعذبه بذنوبه، ولكن المؤمن أيضاً لا ييأس من رحمة الله –تبارك وتعالى– أبداً، مهما خاض في الذنوب، ومهما كثرت السيئات، فعنده أمل أن ربنا –سبحانه وتعالى– هيغفر له، لكن الواجب عليه أن يأخذ بأسباب العافية، وبأسباب التوبة والإنابة إلى الله –سبحانه وتعالى–، فما دام هو على الإيمان والتوحيد والسنة قولاً وعملاً، فإن هذا المؤمن لا ييأس أبداً من رحمة الله –عز وجل–.

وقد قال الله في كتابه العزيز: "وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُوا هَٰذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا –متشابه في الشكل، متشابه في الأسماء، لكنه في الطعم مختلف، لأنه فرق عظيم بين ما كان في الدنيا

وما كان في الآخرة، أو حتى لو في الجنة تجد أن كل يوم طعم جديد وأشياء كأن الإنسان يأكلها لأول مرة من مزيد نعيم الله -عز وجل- لأوليائه في الجنة- وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ" البقرة:٢٥

وقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: "إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ، فِيما يَبْدُو لِلنَّاسِ -بيصلي، بيصوم، يحج، يعتمر، يبر والديه، يصل رحمه، يأكل من الحلال، لا يأتي المحرمات لا سيما العظيمة- وإنَّه لَمِنْ أهْلِ النَّارِ -يبقى بيعمل الأعمال الصالحات التي يبدو للناس أنه من أهل الجنة بسببها، وهو من أهل النار- ويَعْمَلُ بعَمَلِ أهْلِ النَّارِ، فِيما يَبْدُو لِلنَّاسِ -مسرف على نفسه، مفرط وكذا- وهو مِن أهْلِ الجَنَّةِ"[1]. وهذا طبعا الأول أصابته سوء الخاتمة، والآخر هذا المسرف على نفسه، أصابته حسن الخاتمة، نسأل الله أن يختم لنا وإياكم بخاتمة الحسنى.

وقال النبي-صلى الله عليه وسلم-: "إنَّ أحدَكُم ليعملُ بعملِ أَهْلِ الجنَّةِ حتَّى ما يَكونُ بينَهُ وبينَها إلَّا ذراعٌ -يعني خلاص أوشك إن هو يلقى

[1] صحيح البخاري

الله –سبحانه وتعالى– ثمَّ يسبِقُ علَيهِ الكتابُ –ما كتبه الله –عز وجل– على عباده في اللوحِ المحفوظ– فيعمل بعملِ أَهْلِ النَّارِ فيدخلُها، وإنَّ أحدَكُم ليعملُ بعملِ أَهْلِ النَّارِ حتَّى ما يَكونَ بينَهُ وبينَها إلَّا ذراعٌ –أيضًا– ثمَّ يسبِقُ علَيهِ الكتابُ فيعمل بعملِ أَهْلِ الجنَّةِ فيَدخلُها"[٢]، وقد رأينا من الصحابة من لم يصلِ لله –عز وجل– ركعة؛ أتى يوم أحد، فلم يجد قومه، قال أين؟ ذهبوا يقاتلون أهل مكة مع النبي –صلى الله عليه وسلم– ولم يكن قد أسلم، فجاء للنبي –صلى الله عليه وسلم– فقال: يا رسول الله أقاتل أو أسلم؟ قال: أسلم ثم قاتل، فأسلم، شهد الشهادتين، ثم قاتل فقُتل في المعركة، فلقي الله شهيداً وهو لسه لم يصلِّ ولم يفعل شيئاً من شعائر الإسلام، سوى أن نطق بالشهادتين، أليس هذه عبرة يا عباد الله، على أن العبرة بالخاتمة؟

ولكن ظننا في الله عظيم، إن الإنسان لو صادق وبيصوم وبيصلي، وبيؤدي شعائر الدين، ومنتهي عمّا حرم الله –سبحانه وتعالى–، إن ربنا –سبحانه وتعالى– لن يسلبه الإيمان، طالما هو صادق ومخلص في هذا الإيمان، لكن هذا يمكن أن يكون مثال للمُرتاب، الإنسان الشكاك،

[٢] رواه البخاري ومسلم

الإنسان اللي عنده إلحاد، عنده شبهات في مسائل الاعتقاد، عنده ضعف شديد، منافق –والعياذ بالله– يُظهر الإسلام وشعائر الإسلام وهو يُبطن الكفر، فهذا الذي يُظن إن ممكن يُختم له بالخاتمة السيئة، ويُسلب ما كان يظهره للناس، ويُعامل بما في قلبه، لكن ما رأَينا في دنيا الناس أبداً إن إنسان قائم بما أمر الله به ورسوله –صلى الله عليه وسلم– ودام على هذا، وهو مُخلص صادق في هذا، إنه يُسلب الإيمان عند الوفاة، لأن عدل الله ورحمته بعباده يُنافي هذا، ده مجرد ترهيب للمؤمن إن هو لا يفعل الصالحات ثم يتكئ إنه عمل صالحات كثيرة.

وأذكر أن أخت مرة سألتني أنها قالت بأنها كانت تعمل بالتدريس هي وزوجها في مكة، ومكثا هناك قرابة ثلاثين عاماً، بيصلوا الفرض بفرضه في حرم الله –عز وجل– نسأل الله أن يكشف هذا الوباء والبلاء عنا وعن المسلمين، وأن يُعيد أهل الإسلام إلى الحرم، وأن يكتظ الناس حول الكعبة مُلبين ربهم –سبحانه وتعالى–، المهم بعد أن انتهت فترة العمل، وعادا مرة أخرى إلى مصر، ففوجئت بأن زوجها ما عادش بيصلي خالص، لا في البيت ولا في المسجد، فبتسأله يا فلان لماذا لا تصلي؟ قالها هو الصلاة هناك الركعة بمية ألف، وأنا معايا صلاة تكفيني

ليوم القيامة دلوقتي، فهذا رجل جاهل، ده في الثواب، والذي يملك الثواب هو الله، لكن ده ما بيسقطش عنك الفريضة، ربنا قال للرسول –عليه الصلاة والسلام–: "وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ" الحجر: ٩٩، أي الموت، وهذا خطاب لرسول الله –صلى الله عليه وسلم–، ونحن تبع له –صلى الله عليه وسلم–، فأعبد ربك لآخر نفس في حياتك، "من كانَ آخرُ كلامِهِ لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ دَخلَ الجنَّةَ"[٣]، ده وهم، الشيطان زين له تزيين عظيم، وللأسف إن مات على هذا مات على عمل سوء وختم له السوء، أعاذنا الله وإياكم من ذلك.

وكان من دعاء الرسول –عليه الصلاة والسلام– في دعاء السفر في رواية في الصحيح "وأعوذ بك من الحور بعد الكور"، اللي هو الإنسان ينقلب على عقبيه، بعد أن كان مُستقيماً مُهتدياً، نسأل الله العافية والسلامة.

فسبيل الجنة والفوز برضوان الله عند أهل السنة وسط بين الأمن وبين الإياس، بين الخوف وبين الرجاء، ولذلك العلماء قالوا إن الخوف

[٣] أخرجه أبو داود

والرجاء، اللي هو الأمن والإياس، هما كجناحي الطائر للسائر إلى الله -سبحانه وتعالى-، عمركم شفتم طائر بيعلو في السماء وأحد جناحيه مكسور؟ لازم يقع على الجنب اللي الجناح فيه مكسور، أما إذا استويا جناحاه فإنه يطير بإذن الله -سبحانه وتعالى-.

وقال الله -تعالى- في وصف أهل الإيمان الصادقين: "إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ" الأنبياء: ٩٠، ده في وصف السادة من الأنبياء والمُرسَلين.

وأهل السنة والجماعة يشهدون لمن مات على الإسلام والتوحيد وعبادة الله وحده بظاهر إسلامه على العموم، بأنه من أهل الجنة إن شاء الله، كما وعدهم الله -جل وعلا- في مُحكم التنزيل.

فقال -سبحانه-: "وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا ۚ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا" النساء: ١٢٢، لا أحد أصدق قولاً من مولانا -عز وجل-

.

وقال -تعالى-: "إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ * فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ" القمر٥٤:٥٥، اللهم اجعلنا منهم يا رب العالمين.

وقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: "مَن مات وهو يَعْلَمُ أنَّه لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ، دَخَلَ الجَنَّةَ"[٤].

وقال: "مَن ماتَ لا يُشْرِكُ باللَّهِ شيئًا دَخَلَ الجَنَّةَ"[٥].

يبقى ده من حيث العموم، إن من مات وهو قائمٌ بشعائر الإسلام، ومات على الإسلام، فنحن نصلي عليه صلاتنا على أمواتنا، ويقتسم الناس ميراثه، ويدعون له، ويقفون عند قبره، ويتصدقون عنه، ويفعلون ما يفعل أهل الإسلام لميتهم من الأمور التي تنفعه، في الجملة خلاص إن مات على التوحيد نحن نقول إن شاء الله هذا الإنسان في الجنة، ممكن يدخل النار أولًا؟ ممكن يدخل النار، إذا كان عنده سيئات كثيرة، ولم تكن عنده حسنات تثقل هذه السيئات، أو لم يكن عنده مصائب كفَّرت عنه سيئاته، أو لم يتب من الكبائر، وغير ذلك، لكن طالما مات على الإسلام والتوحيد، قطعاً سيدخل يوماً الجنة. وفيه اللي بيدخل من أهل الإسلام ابتداءً الجنة من غير حساب ولا عذاب.

---

[٤] صحيح مسلم

[٥] صحيح مسلم



ويشهدون أيضاً بأن الكفار والمشركين والمنافقين ومن شايعهم من أهل النار، أو مَن يدين بدينٍ غير الإسلام، فهم مُخلدون في النار إلى أبد الآبدين، لا ينجون منها البتة، إن ماتوا على ذلك، وذلك لعظيم جرمهم في حق الله –جل وعلا–.

قال الله –تبارك وتعالى–: "وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ" البقرة: ٣٩.

وقال –سبحانه–: "إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ أُولَٰئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ" البينة: ٦، يعني أهل الكتاب الذين عاشوا بعد بعثة النبي –صلى الله عليه وسلم– من يهود، ونصارى، ولم يؤمنوا به –عليه الصلاة والسلام– هؤلاء وصفهم الله بأنهم شر البرية، لماذا؟ لأن عندهم من العلم بوصف النبي –صلى الله عليه وسلم– بل قال الله –تعالى–: "يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ" البقرة: ١٤٦، ليس إنسان عاقل يشتبه عليه ولده بغيره، إذا كان عاقلاً ذاكراً، فهؤلاء عندهم وصف النبي –صلى الله عليه وسلم– دقيق بهذا الوصف الذي قال "يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ"، فليس تخفى عليهم

علامات نبوته –عليه الصلاة والسلام– ومع ذلك منهم من جحد، ومنهم من حسد، ومنهم من أبي وأعرض، فهؤلاء هم شر البرية.

وقال الله –تعالى–: "وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۖ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ" البقرة:٢١٧.

وقال –تعالى–: "إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا" النساء:١٤٥.

وقال –تعالى–: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ" التوبة:٢٣.

ويشهدون أيضاً أن من مات على الشرك دخل النار قطعاً، أو من أظهر الكفر الأكبر، اعتقادًا أو قولاً أو عملاً، حُكم عليه به، وعُومل معاملة الكفار في الدنيا وفي الآخرة، هو من المخلدين في النار.

قال الله –تعالى–: "إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا" النساء:٤٨.

وقال –سبحانه–: "إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا * أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا" النساء١٥٠:١٥١.

وقال –تعالى–: "وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ" آل عمران:٨٥.

وقال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "ومَن ماتَ يُشْرِكُ باللَّهِ شيئًا دَخَلَ النَّارَ"[٦].

وكذلك أيضاً أهل السنة والجماعة لا يجزمون لأحد من أهل القبلة بجنةٍ ولا نار كائناً من كان، إلا من جزم له الله –تعالى– ورسوله، إحنا قلنا اللي مات على الإسلام بنرجو له الجنة، أما إن إحنا نجزم إنه فلان من أهل الجنة، وليس عندنا نص من الله في كتابه، أو نص من النبي –صلى الله عليه وسلم– في صحيح سنته، أهل السنة والجماعة لا يفعلون ذلك، ولكن يوكلون أمرهم إلى الله –سبحانه وتعالى– ويرجون للمُحسن

[٦] صحيح مسلم

الثواب، ويخافون على المُسيء العقاب، ولذلك فهم يشهدون لكل من شهد له النبي –صلى الله عليه وسلم– بالجنة أو النار، وهم يشهدون للعشرة المبشرين كما شهد لهم النبي –صلى الله عليه وسلم–: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد، وأبو عبيدة بن الجراح. وشهد النبي –صلى الله عليه وسلم– لآخرين بالجنة كعكاشة بن محصن، وعبد الله بن سلام، وآل ياسر، وبلال، وجعفر بن أبي طالب، وهكذا.

وأما من جاءت النصوص بأنهم من أهل النار، فيشهدون لهم بذلك، منهم أبو لهب عبد العزى بن عبد المطلب، وامرأته أم جميل أروى بنت حرب، وأبو جهل، وأمية بن خلف.

ولذلك رأيت أحد المتحدثين في الفضائيات يقول بأن نحن نقرأ في القرآن الكريم "تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ" المسد: ١، دا لفظ ايه؟ لفظ وعيد، إن ربنا أوعده أنه من أهل النار، قالك ما ممكن يأتي يوم القيامة إن ربنا –سبحانه وتعالى– لا يُنفذ فيه وعيده فيدخله الجنة، وهذا جهل مطلق، إن أهل الإسلام كانوا يقرأون هذا الذي توعده الله بالنار وجعله مثالاً هو وامرأته لأهل النار، فيُعفى عنه يوم القيامة؟ يعني كأن هذا في طياته

تكذيبٌ بكلام الله، أو خلاص يبقى هات إبليس وهات فرعون وهات كل الكفرة الذين كفرهم الله بأعيانهم في كتابه، نقول إن ممكن لا يُنفذ -سبحانه وتعالى- وعيده في هؤلاء.

وكذلك أهل السنة والجماعة يعتقدون بأن الجنة لا تجب لأحد كائناً من كان، وإن كان عمله صالحاً إلا أن يتغمده الله برحمته من فضله، فالقاعدة يا أيها المسلمون أن الجنة ليس ثمنها الأعمال الصالحات والتوحيد والاستقامة وطاعة الله ورسوله، إنما الأعمال الصالحة دي مجرد سبب "ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ" النحل:٣٢، الباء هنا باء السببية، وليست باء الثمنية، زي ما تروح تشتري حاجة تقول له بكم؟ يعني ثمن السلعة دي كم؟ لأ، الأعمال الصالحات والتوحيد والاستقامة ده مش ثمن الجنة، ده مجرد سبب، أن تستأهل به أن يرحمك الله فيدخلك الجنة، وقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: "لَنْ يُدْخِلَ أحَدًا عَمَلُهُ الجَنَّةَ. قالوا: ولا أنْتَ يا رَسولَ اللَّهِ؟ قالَ: لا، ولا أنا، إلَّا أنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ بفَضْلٍ ورَحْمَةٍ"[٧].

[٧] صحيح البخاري

وكذلك أهل السنة والجماعة لا يوجبون العذاب لكل من توجه إليه الوعيد من المسلمين، في غير ما يقتضي الكفر، أو من لم يستحل ذنبه، فقد يغفر الله –تعالى– له بما فعله من طاعات، أو شفاعات أو توبة أو بمصائب وأمراضٍ مُكفرة.

قال الله –تعالى–: "قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ" الزمر:٥٣، وقيل أن هذه الآية أرجى آية في كتاب الله –تعالى–.

وقال –سبحانه–: "وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ" آل عمران:١٢٩.

وقال –تعالى–: "وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ" طه:٨٢.

وقال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "بيْنَما رَجُلٌ يَمْشِي بطَرِيقٍ وجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ علَى الطَّرِيقِ فأخَّرَهُ، فَشَكَرَ اللَّهُ له فَغَفَرَ له"[٨].

[٨] صحيح البخاري

وأهل السنة والجماعة أيضاً لا يحكمون على الُمعين من المسلمين بأنه من أهل النار، وإذا حكموا عليه فلا يشهدون له بالخلود، لاحتمال توبته وحسن خاتمته، وإن كان لابد من الحكم، فيُقيدون الحكم بالموت على الكفر، ولأن العبرة بما يُختم للمرء، فقد يكون إنسان مسلم، ثم يأتي بكفر أكبر يُخرجه من الملة، كنا بنحكم له الأول بالإسلام ثم حكمنا له بالكفر لما أظهر الكفر وأزلنا عنه الشبهة، وإن مفيش خلاف إن اللي قاله ده كفر فلم يرجع، فبُيحكم عليه بالكفر، طيب هل نحكم عليه بالنار بقى طالما كافر الآن؟ يبقى قطعًا لأ، ممكن يرجع للإسلام مرة أخرى، ويتوب مما وقع فيه من الكفر، فإذا كان الكافر الأصلي تُقبل توبته إذا أسلم، فكذلك من ارتد عن الدين، تُقبل توبته إذا عاد إلى الإسلام مرة أخرى، أما من عُرف عنه الكفر ولم يظهر منه قبل الموت ما يدل على توبته وإيمانه، فهذا يُحْكم عليه بالكفر والخلود بالنار، والعياذ بالله، وهذه القاعدة تطبق على من ثبت كفره ورِدَته من المسلمين، أما الكفار الأصليون فهم مُخلدون في النار.

وأهل السنة والجماعة يعتقدون بأن لكل مخلوق أجلاً، وأنه لن تموت نفسٌ إلا بإذن الله كتاباً مؤجلاً.

قال الله -تعالى-: "وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا" آل عمران:١٤٥.

ويعتقدون بأن وعد الله -جل وعلا- للمؤمنين المتقين بالجنة حق، ووعيده بتعذيب العصاة الموحدين والمذنبين في النار حق، ووعيده بتعذيب الكفار والمنافقين وخلودهم في النار حق، لا يُخلف الله -جل وعلا- وعده.

قال -تبارك وتعالى-: "وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا ۚ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا" النساء:١٢٢، ولكن الله -سبحانه وتعالى- وعد بالعفو عن عصاة الموحدين، بفضله وكرمه ورحمته، وبشفاعة الشافعين، وألا يُخلد أحدٌ منهم في نار جهنم، ونفاه عن غيرهم.

قال الله -تبارك وتعالى-: "إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ" النساء:٤٨، وهذا من فضل الله -عز وجل- ورحمته.

وإلى هنا نكون قد وصلنا إلى نهاية لقاء اليوم، نسأل الله –سبحانه وتعالى– أن يكون نافعاً لنا ولكم، ومزيد في أعمالنا، وقربانًا إليه –سبحانه وتعالى–، وإلى أن نلتقي في لقاء قادم، أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.